

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النُّصُحُ الْبَنَاءُ

الحمد لله رب العالمين، أرسل رسله مبشرين ومذرين، وهداة ناصحين، أحمسده تعالى بما هو له أهل من الحمد وأثني عليه، وأؤمن به واتوكل عليه، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبيانا محمدا عبد الله ورسوله، خير من نصح وجهه، وأرشد ونبه، فهدى الله به الخلق إلى الحق وإلى صراط مستقيم، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى الله وصحابه، وعلى كل من اهتدى بهديه، واستن سنته إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا أيها المسلمين:

إن تشريعات الإسلام تهدف إلى تكوين مجتمع متamasik، يقوم ببنائه على المحبة والتعارف، والصفاء والتلاطف، من خلال قيم نبيلة، رب الإسلام الحبيب المؤمنين عليها، وأدبهم بها، تشييد ببنائهم بنيان الأخوة الصادقة، يقول الله تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ»^(١)، تلك الأخوة التي تدفع إلى النصح للجميع، فقد ذكر المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حقوق المؤمن على أخيه: ((ولِإِذَا استتصحَ فَانْصَحْ لِلْجَمِيعِ، فَقَدْ ذَكَرَ الْمُصْنَطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُقُوقِ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ: (وَإِذَا استتصحَ فَانْصَحْ لَهُ))، وحياتنا لا تخلو من مواقف تحتاج فيها إلى تقديم توجيهات ونصائح لآخرين، فالمدير يحتاج إلى إلقاء النصيحة على موظفيه، وكذلك الوالد مع أولاده، والزوج مع زوجته، والصديق مع صديقه، والجار مع جيرانه، والمدرس مع طلابه. إن الإنسان ربما لا ينتبه البعض هفواته، أو تخفي عليه بعض عيوبه، فيحتاج عندها إلى من يبصره بها، وبينهم عليها، وهذا يأتي دور الأخ المشفق والناصح المخلص، الذي هو مراة لأخيه، كما يقول المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((المؤمن مرأة المؤمن)), فإن رأى خيرا شجعه وحثه، وإن رأى خلا أو نقصيرا نبهه وأرشده، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: الله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم)).

(١) سورة الحجرات / ١٠ .

عِبَادَ اللَّهِ:

حُقُّ النَّصِيحَةِ أَنْ تَتَبَوَّأَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ، وَلِمَا لَمْ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ هُودٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِقَوْمِهِ: ﴿أَبْلَغُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَإِنَّا لَكُمْ نَاصِحُّ أَمِينٌ﴾^(١)، وَيَقُولُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ صَالِحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِقَوْمِهِ: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنَّ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَاتِ﴾^(٢)، إِنَّ نَصِيحَةَ الإِنْسَانِ لِأَخِيهِ الإِنْسَانِ حِمَاءَةً، وَحِفْظًّا وَوَقَايَةً، لَأَنَّهَا قَدْ تُتَقْدِّمُ الْمَنْصُوحَ مِنْ أَخْطَارِ مُحْدِقَةٍ، وَكَوَارِثَ تَكَادُ تَكُونُ مُحْقَقَةً، وَقَدْ ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ نَصِيحَةَ رَجُلٍ لِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَكَانَتِ النَّصِيحَةُ سَبِيلًا فِي إِنْقَاذِ حَيَاةِ مُوسَى مِمَّا أَرِيدَ لَهُ مِنْ قَتْلٍ، ثُمَّ أَكْرَمَ بِالرِّسَالَةِ بَعْدِ ذَلِكَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى فَأَلَّا يَمْوَسِي إِلَيْكَ الْمَلَأَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَلَمْ يُخْرُجْ إِلَيْكَ مِنَ النَّصِيحَاتِ﴾^(٣)، فَكُمْ لِلنَّصِيحَةِ مِنْ شَمَراتٍ، وَكُمْ لَهَا مِنْ خَيْراتٍ وَمَعْطَياتٍ؟

أُمَّةُ الْإِسْلَامِ:

إِذَا كَانَ النُّصْحُ بِتِلْكَ الْمَكَانَةِ؛ فَمَا أَحْوَجَنَا أَنْ نَتَبَيَّنَ الطَّرِيقَ الْقَوِيمَ فِي نُصْحِنَا وَنَقْدِنَا لِلآخَرِينَ، حَتَّى نَعُودَ مِنْهُ بِالنَّفْعِ الْعَمِيقِ، فَمَنْ أَهَمَّ آدَابِ النَّصِيحَةِ تَهْيَةُ الْمَنْصُوحِ لِإِلَقاءِ النَّصِيحَةِ، فَلَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ نَدْخُلَ مُبَاشِرَةً فِي الْمَوْضُوعِ وَنُلْقِي عَلَيْهِ النَّصِيحَةَ مِنْ غَيْرِ تَهْيَةٍ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ نُهِيَّ الْمَنْصُوحَ بِالْمَدْحُ وَالثَّاءِ عَلَيْهِ قَبْلَ تَبَيِّهِ عَلَى خَطَئِهِ، فَالْمَدْحُ مِفْتَاحُ الْقُلُوبِ، فَمَا أَجْمَلَ - عِبَادَ اللَّهِ - أَنْ نَكُونَ مُبْدِعِينَ فِي تَعْوِيدِ أَنفُسِنَا اكْتِشافَ صَوَابِ الْآخَرِينَ وَمَذْحَهُمْ وَالثَّاءَ عَلَيْهِمْ قَبْلَ الْأَنْتِيَاهِ لِخَطَائِهِمْ، وَمَا أَحْسَنَ - عِنْدَمَا نَنْصَحُ أَحَدًا - أَنْ نُذَكِّرَهُ بِجَوَانِيهِ الْمُشْرِقَةِ وَالْإِيجَابِيَّةِ الَّتِي يَمْتَلِكُهَا قَبْلَ تَبَيِّهِ لِخَطَائِهِ، عِنْدَ ذَلِكَ يَنْشَرُحُ صَدْرُهُ، وَتُقْبَلُ نَفْسُهُ لِلنَّصِيحَةِ بِأَرْيَاحِهِ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ لَهُ وَسِيلَةٌ مُعِيَّنةٌ تَسْتَطِيعُ بِهَا فَتْحَ قَلْبِهِ وَكَسْبَ مَحَبَّتِهِ، ثُمَّ نُصْحَهُ وَتَوْجِيهُهُ بِكُلِّ يُسْرٍ وَسُهُولَةٍ، وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ الْمُرْبِّي الْحَكِيمُ ﷺ مَحْبُوبًا بَيْنَ

(١) سورة الأعراف / ٦٨ .

(٢) سورة الأعراف / ٧٩ .

(٣) سورة القصص / ٢٠ .

أَصْحَابِهِ، وَكَانَ يَسْتَعْمِلُ طُرْقًا وَمَهَارَاتٍ تَجْعَلُ مَنْ يَنْصَحُّهُمْ لَا يَمْلَكُونَ إِلَّا أَنْ يَقْبِلُوا مِنْهُ، فَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ عَادِيهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَّ أَحَدًا هِيَاهُ لِقَبْوُلِ النَّصِيحَةِ، فَقَدْ أَرَادَ ﷺ يَوْمًا أَنْ يُعْلَمْ مُعاذُ بْنَ جَبَلَ ذِكْرًا يَقُولُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ مُعاذٌ وَقَالَ: ((يَا مُعاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَلَا تَدْعُنَّ فِي دُبْرٍ كُلَّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحْسُنْ عِبَادَتِكَ))، أَتَدْرُونَ - عِبَادَ اللَّهِ - مَا مَوْقِعُ قَوْلِهِ: ((وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ؟)) إِنَّهَا التَّهْيَةُ لِقَبْوُلِ النَّصِيحَةِ، وَمَرَّةً أَرَادَ الرَّسُولُ ﷺ أَنْ يَنْصَحَّ ابْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَقَالَ لَهُ: ((نَعَمْ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ))، فَكَانَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ يَسْتَعْمِلُ هَذَا الْأَسْلُوبَ الرَّائِعَ مَعَ النَّاسِ، لِيُرَبِّيَ فِيهِمُ الرَّغْبَةَ فِي الْخَيْرِ وَيُشْعِرُهُمْ أَنَّهُمْ إِلَى الْخَيْرِ أَقْرَبُ وَإِنْ كَانُوا قَدْ وَقَعُوا فِي أَخْطَاءٍ، وَبِهَذَا نَعْلَمُ - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ النَّصِيحَةَ تَخْتَلِفُ نِهايَاتُهَا بِاخْتِلَافِ بَدَائِيَّاتِهَا، فَإِنْ كَانَتِ الْبَدَائِيَّةُ بِأَسْلُوبِ مُنَاسِبٍ وَمَدْخُلٍ لَطِيفٍ انتَهَتْ كَذَلِكَ، وَإِنْ كَانَتْ بِأَسْلُوبِ جَافٍ وَمَدْخُلٍ عَنِيفٍ انتَهَتْ كَذَلِكَ، فَعِنْدَمَا نَنْصَحُ الْآخَرِينَ يَنْبَغِي أَنْ نَفْهَمَ أَنَّنَا نَتَعَالَمُ فِي الْحَقِيقَةِ مَعَ قُلُوبِهِمْ، لَا مَعَ أَجْسَادِهِمْ؛ ذَلِكَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَا يَقْبِلُ النَّصِيحَةَ لِيُسَبَّبَ عَدَمِ قَنَاعَتِهِ بِهَا، وَإِنَّمَا بِسَبَبِ الْأَسْلُوبِ الْخَطَأِ فِي تَقْدِيمِ النَّصِيحَةِ.

إِخْوَةُ الْإِسْلَامِ:

إِنَّ نَصِيحَةَ الْإِنْسَانِ لِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ يَجِبُ أَنْ تَتَسَمَّ بِاللَّطْفِ وَالْإِحْسَانِ، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ، فَلَيْسَتِ الْعِيْرَةُ بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ وَلَا بِطُولِ النَّصِيحَةِ، وَإِنَّمَا بِأَسْلُوبِ النَّاصِحِ وَكَلَامِهِ الْمُوجَرِ الْمُفِيدِ، وَإِرْشَادِهِ إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُهُ، وَظَفَرُهُ وَنَجَاحُهُ، وَدَفْعُ الْأَذَى وَالْمَكْرُوهِ عَنْهُ مَا مَعْتَلَى الْأَسْلَاطِ الْمُنْصَوِحَ إِلَيْهِ ذَلِكَ سَبِيلًا، وَيَجِبُ أَنْ يَقْصِدَ مَنْ وَرَأَ نَصِيحتَهُ الْحِفْظَ وَالصَّوْنَ، وَتَقْدِيمَ الْعُونَ، وَسَدَّ الْخَلَلَ وَرَدَّ الْمَنْصُوحَ إِلَى الْحَقِّ إِنْ ضَلَّ، وَاسْتِهَاضَهُ مِنْ عَثْرَتِهِ إِنْ زَلَّ، كُلُّ ذَلِكَ بِلِينٍ وَيُسْرٍ، لَا عُنْفَ فِيهِ وَلَا عُسْرَ، وَلَنْقَرَأْ شَيْئًا مِنْ سِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ، جَاءَ رَجُلٌ إِلَيْهِ النَّبِيِّ ﷺ يُبَايِعُهُ عَلَى الْهِجْرَةِ وَقَالَ: ((إِنِّي جِئْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ بَيْكِيَانِ)), فَلَمْ يُعْنِهِ الرَّسُولُ ﷺ لَأَنَّ الرَّجُلَ جَاءَ بِنِيَّةٍ صَالِحةٍ وَبَرَى أَنَّهُ فَعَلَ الْأَصْلَحَ، فَأَشْعَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ مُعَالَجَةَ ذَلِكَ سَهْلَةٌ، فَقَالَ لَهُ بِكُلِّ يُسْرٍ: ((ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْنِحُهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا)), فَإِنْ كَانَتِ

النَّصِيحَةُ عَامَّةٌ فَيَجِبُ تَوْحِيْدُ الْحِيْطَةِ وَالْحَذَرُ فِي تَقْدِيمِهَا، بِحِيْثُ لَا يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ شَخْصٍ مُعَيْنٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ التَّشْهِيرِ، الَّذِي ضَرَرَهُ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِ بِكَثِيرٍ، وَلَقَدْ كَانَ مِنْ هَدْيِ الرَّسُولِ ﷺ إِذَا أَرَادَ نُصْحَ إِنْسَانٍ أَخْطَأً لَمْ يَزِدْ عَلَى قَوْلِهِ: ((مَا بَالْ أَقْوَامٍ يَفْعَلُونَ كَذَّا وَكَذَا)) رَغْمَ عِلْمِهِ التَّامِ بِهُؤُلَاءِ الْأَقْوَامِ، وَإِنْ كَانَتِ النَّصِيحَةُ خَاصَّةً فَمِنَ الْأُمُورِ الضرُورِيَّةِ الْهَامَّةِ أَنْ تَكُونَ فِي سِرِّيَّةٍ تَامَّةٍ، وَقَدْ قِيلَ: "مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًا فَقَدْ نَصَحَهُ وَزَانَهُ، وَمَنْ نَصَحَهُ عَلَانِيَّةً فَقَدْ فَضَحَهُ وَشَانَهُ".

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَلْيَكُنْ هَدْفُكُمْ مِنَ النُّصْحِ الْخَيْرِ وَالْإِصْلَاحِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ النُّصْحَ هَدِيَّةٌ؛ فَأَحَسِنُوا اخْتِيَارَهَا وَتَقْدِيمَهَا، ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالْتِي هِيَ أَحَسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَمَّاتِ﴾^(١).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَفَرِّدِ بِالْكَمَالِ، الْمُتَصِّفِ بِصِفَاتِ الْجَلَالِ، وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَمْرَ بِالنَّصِيحَةِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَشَرَعَ التَّوْجِيهَ وَالْإِرْشَادَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَشْهُدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، دَلَّنَا عَلَى الْحِكْمَةِ فِي النُّصْحِ وَالْتَّبَيِّنِ، وَعَلَى اللَّهِ وَصَاحِبِهِ أَجْمَعِينَ، وَكُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَاقْتَقَى أَثْرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنْصَحَ أَخَاهُ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَأَكَّدَ مِنَ الْخَطَأِ قَبْلَ النُّصْحِ وَالتَّوْجِيهِ؛ ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَبْيَنُونَ مَوَاقِفَهُمْ وَنَظَرَاتِهِمْ عَلَى إِشَاعَاتٍ كَاذِبَةٍ، فَيَقُولُونَ بِنُصْحِ الْآخَرِينَ لِيَكُتُشِفَ بَعْدَهَا أَنَّهُ كَانَ يَجْرِي وَرَاءَ إِشَاعَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَطَبَّعَ هَذِهِ الإِشَاعَةِ فِي قَلْبِهِ، وَيَكُونُ عَلَى أَسَاسِهَا تَصْوُرٌ عَنِ الْآخَرِينَ وَهِيَ كَذِبَةٌ، فَلَا جُلَّ أَنْ تَحْتَفِظَ بِمَنْزِلَتِكَ عِنْدَ أَخْبَارِكَ تَأَكَّدُ مِنَ الْخَبَرِ قَبْلَ أَنْ تَنْقَدِمَ إِلَيْهِ بِالنَّصِيحَةِ، وَتَأَكَّدُ أَيْضًا مِنْ قُدرَةِ الْمَنْصُوحِ عَلَى إِصْلَاحِ خَطَئِهِ، فَهَذَا مِنْ هَدِيَّ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَدْ أَتَى رَجُلٌ رَثُ الْهَيْئَةَ مُغْبِرُ الشَّعْرِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرَادَ أَنْ يَنْصَحَّ لِيَصْنُلَحَ مِنْ هَيْئَتِهِ وَمَظْهَرِهِ ، لَكِنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - خَشِيَّ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ فَقِيرًا لَيْسَ ذَا مَالٍ ، قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ مِنْ مَالٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : مِنْ أَيِّ الْمَالِ ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ الْمَالِ مِنَ الْإِبْلِ وَالرَّقِيقِ وَالخَيْلِ وَالْغَنَمِ ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((فِإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَا لَا فِلْيُرَ عَلَيْكَ - أَيِّ لِيْرَ عَلَيْكَ أَثَرَ النِّعْمَةِ فِي مَظْهَرِكَ وَمَلْبِسِكَ - فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثْرَهُ عَلَى عَبْدِهِ حَسَنًا)). أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ :

إِنَّ مِنْ أَهَمِّ بَوَاعِثِ النَّصِيحَةِ وَدَوَاعِيهَا حُبُّ النَّاصِحِ لِلنَّصْوُحِ ، وَرَغْبَتُهُ فِي إِصْلَاحِ حَالِهِ ، وَسَلَامَةِ مُسْتَقْبِلِهِ وَمَالِهِ ، وَمِنْ هُنَا وَجَبَ عَلَى الْمَنْصُوحِ أَنْ يَسْتَقْبِلَ نَصِيحَةَ النَّاصِحِ الْحَبِيبِ ، بِصَدَرٍ مُنْتَشِرٍ رَحِيبٍ ، بَلْ وَلِسَانٍ شَاكِرٍ وَثَنَاءٍ عَاطِرٍ ، فَأَصْحَابُ الْقُلُوبِ السَّلِيمَةِ الْفَسِيحةِ لَا يَتَبَرَّمُونَ وَلَا يَسْخَطُونَ مِنَ النَّصِيحَةِ ، فَكُلُّنَا بَشَرٌ نُصِيبُ وَنُخْطِئُ ، وَنُسِيءُ وَنُحْسِنُ ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ هُوَ مُنْزَهٌ مَعْصُومٌ ، وَالْعَاقِلُ مِنَّا مَنْ وَعَى هَذِهِ الْحَقِيقَةَ ، فَأَدْرِكَ أَنَّ نُصْحَنَ النَّاسُ لَهُ حَاجَةٌ دَائِمَةٌ وَمَطَلَّبٌ مُسْتَمِرٌ ، فَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشَارُ أَصْحَابَهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ ، وَيَأْخُذُ بِآرَائِهِمْ فِي التَّخْطِيطِ وَالتَّدْبِيرِ ، وَيَسْتَمِعُ لِنَقْدِهِمْ ، فَكَيْفَ بِغَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ ؟ إِنَّ الْعَاقِلَ الْبَصِيرَ يَسْتَمِعُ فِي تَعْقُلِهِ وَيَحَاوِرُ فِي تَوَاضُعِ وَتَجَمُّلِ ، وَيَزِنُ مَا يُوَجَّهُ لَهُ مِنْ نَقْدٍ مِنْ غَيْرِ إِصْرَارٍ وَمُكَابَرَةٍ ، فَإِنْ وَجَدَ الصَّوابَ لِزَمَهُ ، وَمَتَى مَا رَأَى الْحَقَّ تَمَسَّكَ بِهِ وَالتَّزَمَهُ ، لَا يَجِدُ فِي ذَلِكَ حَرَجًا وَلَا غَضَاضَةً ، مُؤْقِنًا أَنَّ فِي نُصْحَنَ النَّاسِ لَهُ مَصْلَحَةٌ وَفَائِدَةٌ ، وَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ لَهُ الْخَيْرَ ، وَيُحِبُّونَ لَهُ مَا يُحِبُّونَ لِأَنْفُسِهِمْ .

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - ، وَأَعْطُوا النَّصِيحَةَ وَتَقْبِلُوهَا مِنَ الْغَيْرِ ؛ فَهِيَ سَبِيلُ السَّعَادَةِ وَالْخَيْرِ ، وَالْمُؤْمِنُونَ يُكَمِّلُونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا .

هَذَا وَصَلَوَوْا وَسَلَمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَاجِلِينَ ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلَيْمًا : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَكِيَّتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَأَيَّهَا الْلَّذِينَ ءَامَنُوا صَلَوَأَعَلَيْهِ وَسَلَمُوا تَسْلِيمًا » (١) .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى
آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا
إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَأَرْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلُفَائِهِ
الرَّاسِدِينَ، وَعَنْ أَرْوَاجِهِ أَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعًا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفْرِقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرِّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا
مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالنُّقْيَ وَالْعَفَافَ وَالْغُنْيَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلُّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَائِشًا مُنْبِيًّا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًّا،
وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعْزِّ الإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُفُوقُهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلْمَتُهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرْ شَوْكَةَ
الظَّالِمِينَ، وَأَكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أُوْطَانَنَا وَأَعْزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.
اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الْذَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ
لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزَلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا
وَزُرُوْعَنَا وَكُلْ أَرْزَاقَنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ.
رَبَّنَا لَا تُرْزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنْكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ
قَرِيبٌ مُجِيبٌ الدُّعَاءِ.

عِيَادَ اللهِ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ».

